لم اكن كلبا واما الصانع فلا يلحقه عيب قلت وقد حكى بعضهم ان هذه
الواقعة انما وقعت للسيد نوح عليه الصلاة والسلام وهو غلط يجب تنزيه
الانبيا عنه والله اعلم تنبيه من فحوى ذلك علم انه ليس للعبد اعتراض على
شي تفعله القدرة الالهية الا بطريق شرعي وان العقل معزول عن
ذلك ومن كلامهم ما دام العبد بعيدا من حضرة ربه فمن لازمه غالبا
كثرة الاعتراض على مقدرة الحق تعالى فاذا قرب من الحضرة اطلعه الله على
ما في افعاله تعالى من الحكمة فلم يطلب تغيير شي برز في الكون الا
بوجه شرعي حيا من الله تعالى فعلم انه لا يكمل العبد حتى يصير لا يرى في
الوجود عورة ظاهرة ولا باطنة فاذا رى ذلك فالواجب عليه المجاهدة
على يد شيخ عارف يصفيه من كدورات البشرية تنبيه اخر قال بعضهم
من ما يقع فيه العوام من الخطا اعتراضهم على القدرة في ارتفاع
الاسافل وغاب عنهم لجهلهم ان الحق سبحانه ما رفع هولاء الاسافل
الا تنبيها لعباده على حقارة الدنيا ليزهدوا فيها ويقولوا اف لدنيا
ارتفع بها هولاء الاسافل وسادوا فيها علينا قال ولم تزل الاسافل
ترتفع قديما وحديثا لاجل هذه الدقيقة ومنهم النمرود بن كنعان
ولد تدامه بالبرية وتركته فارضعته نمرة فلذلك سمي نمرودا
ونشا وكان منه من التجبر ما كان وكذلك فرعون وقد كان اجيرا
يبيع البطيخ والخضراوات بمصر لبعض المعلمين ودعواه الالوهية
بعد ذلك مع زهامته وصغر جسمه قيل كان طوله ذراعا ونصف
ذراع وكانت لحيته الى سرته وكانت خضرا كالصلق وكذلك بخت نصر
نشا يتيما بارض بابل وابوه كان حطابا وكان من امره ما كان ومنه
الفرار من الاعتذار المجرد من غرض شرعي لما فيه من تزكية النفس
وسوء الظن بالمعتذر اليه وايضاح ذلك ان اصل الاعتذار انما هو

في

في الاعتذار وفلان
مما لا زم الاعتذار
بتزكية النفس

من سوء الظن بمن يعتذر اليه لان الشخص يظن اولا بمن يعتذر اليه انه
اسا الظن في ذلك الامر الذي وقع فيه ولولا ظنه ذلك ما احتاج الى اعتذار
واما تزكية النفس اذ المعتذر يطلب باعتذاره تزكية نفسه ببراته من ذلك
النقص الذي ظن انهم ظنوه فيه فعلم ان الاعتذار مذموم من اصله ولكن
لما ترتب على تركه العداوة امرنا به من باب دفع الاشد بالاخف ولهذا
كان لا اعتذار بين عارفين لان العارف لا يزكي نفسه ولا يسي الظن
باخيه وانما يكون بين قاصرين او بين قاصر وعارف فالعارف يتنزل
ويعتذر للقاصر مداواة له وافهم قولنا امرنا به ان الاعتذار مندوب
فمن اعتذر الى اخيه امتثالا للامر او بقصد زوال العداوة التي تنشا
من تركه لا يكون مجردا ومنه الفرار من تفخيم الاسم لما فيه من رايحة
الكبر ورعونة النفس وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من العلما والمشايخ اذا طلبوا احدا يقول احدهم لخادمه
قل لفلان كلم فلانا ويذكر اسمه مجردا من غير لقب ولا كنية ولا مشيخة
ولا سيادة عكس مشايخ هذا الزمان وعلمايه فترى احدهم يقول لخادمه
قل لفلان تعال كلم الشيخ او سيدي او قل لفلان يقول لك الشيخ كذا وكذا
او سيدي يقول لك كذا وكذا وقد حكى شيخ الاسلام زكريا ان الشيخ
عليا النبتيتي كان يجتمع بالسيد الخضر عليه الصلاة والسلام كثيرا فباسطه
يوما في الكلام فقال له ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا باس به
قال فما تقول في فلان وما تقول في فلان وما تقول في الشيخ زكريا
فقال لا باس به الا ان عنده نفيسة قال فلما ارسل لي الشيخ علي
النبتيتي بذلك ضاقت علي نفسي وما عرفت الذي اشار اليه بالنفيسة
فارسلت اليه ان اجتمعت به ثانيا فاساله عما اشار اليه بالنفيسة فاجتمع
به بعد تسعة شهور فساله فقال انه اذا ارسل قاصده الى احد من الامرا

Copyright © King Saud University